

﴿ الباب السادس عشر ﴾

(في مكارم الأخلاق وفي المناجح)

(قال بعض الأئمة أمدح بيت للعرب قول زهير)

تراه (١) إذا ماجئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله

(وكان الأستاذ الطبري يقول أمدح بيت للبحترى قوله)

دنوت تواضعا وعلوت مجدا فشانك أنحدار وارفع

كذلك الشمس تبعد أن تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع

(وللاوأواء)

من قاس جودك بالغمام فما أنصف في الحكم بين شككين

(١) يروى أن هذا البيت من قطعة في معن بن زائدة الشيباني

الذي كانوا يقولون فيه (حدثت عن البحر ولا حرج) يمتون بذلك

كرمه وجوده وتلك القطعة هي

وكيف يزكى المال من هو بإذله

من المال الا ذكره وجماله

كأنك تعطيه الذي أنت سائله

فدجته المعروف والبر ساحه

أراد انقباضا لم تطعه أنامله

لجاد بها فليثق الله سائله

يقولون (معن) لا زكاة لماله

إذا حال حول لم يكن في دياره

(تراه إذا ما جئته متهللا

هو البحر من أي النواحي أتته

تعود بسط الكف حتى لو انه

فلو أن ما في كفه غير نفسه

أنت إذا جدت ضاحك أبدا وهو إذا جاد داعم العين

(قال المتنبي)

فإن تضحى الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

(وقوله أيضا)

ليس التعجب من مواهب ماله بل من سلامتها إلى أوقاتها

عجيبا له حفظ المنان بأتمل ما حفظها الأشياء من عاداتها

ذكر الأنام لنا وكان قصيدة كنت البديع الفرد من أبياتها

(وقوله أيضا)

الناس مالم يروك أشباه والدهر لفظ وأنت معناه

والجود عين وأنت ناظرها والناس باع وأنت يمناه

إن كان فيما نراه من كرم فيك مزيد فزادك الله (١)

(وايس لقول كشاجم شبيهه)

شخص الأنام إلى كمالك فاستعد

من شر أعينهم بعيب واحد

(١) يقول لا مزيد على كرمك لانه قد استوى في أفق النهاية

بل تجاوز أوسع والغاية فإن كان يحتمل الزيادة أيضا فزادك الله منه

(ومن أحسن ما قيل في الجود قول البحري)

ملك (١) أطاعته العلى فأطاعها

في ماله وعصى بها عنده

(وقوله أيضا)

ولست أدري أى آياته أحسن إن عدّها الشعر

أوجهه الواضح أم حلم الرا جح أم نائله (٢) الغمر (٣)

(وقوله أيضا)

أفدى نذاك فرب يوم جاءنى عفوا يقود لى الغنى بزمامه

وإذا أردت لبست منك مواهبها

ينشرف نشر الورد من أكامه

(١) وجدت هذين البيتين فى صورة أخرى لا تختلف عن هذه كثيراً

(٢) انماثل العطاء

(٣) الغمر (بفتح الغين واسكان الميم) الماء الكثير قال ابن سيدة

وغیره ماء غمر أى كثير مغرق بين الغمورة وجمعية غمور وأغمار . وفي

الحديث : مثل الصلوات الخمس كمثل نهر غمر : الغمر الكثير الذى

الغمر من دخله ويغطيه . وقد ورد أيضا : أعود بك من موت الغمر : أى

أغرق وكانت العرب تقول هو غمر الرداء غمر الخلق أى واسع الخلق

كثير المعروف .

(ومن غرر أبي بكر العلاف قوله لعضد الدولة)

ياعلم العالم في الجود مثلك جودا غير موجود
بل استوى الجود على جره كما استوى الفلك على الجودي

(قال بعضهم في الكرم)

وإذا الكريم نبت (١) به أيامه لم ينتعش إلا بعون كريم
فأعن على الخطب العظيم فانه يرجي العظيم لدفع كل عظيم
(ومن أحسن قول أبي فراس الحمداني)

ويدعي (٢) كريما من يجود بماله

ومن يبذل النفس الكريمة أكرم

(١) نباينبو نبوا مثل سموآ له معان كثيرة تقول : نبا السيف
اذالم يقطع . ونبت صورته أي قبحت ونبا به منزله أي لم يوافقه وكذلك نبا
به فراشه . ونبت به الأرض أي لم يج بها قرارا . ونبا فلان عن فلان
أي لم ينقده . ونبا جنبه عن مضجعه أي لم يطعمه . ونبا الشيء عن
تجافيه وتباعد . ونبا السهم عن الهدف أي قصر . ونبا من أكلة أكلها
أي سمن . ونبا بي فلان أي جفاني . ونبت الايام بالكريم أي تجافت
سه وحجرت دم ترنح برأ الراس الراس

(٢) هذا البيت وان كان آية في الحسن والجودة الا أنه ينضاه

قول مسلم بن الوليد .

« وقال أبو تمام في الشجاعة »

وإذا رأيت أبا يزيد في ندى ووغى ومبدي غارة ومعيد
يقرى « ١ » مرجيه مشاشة « ٢ » ماله

وشى « ٣ » الاسنة « ٤ » ثغرة « ٥ » ووريدا « ٦ »

أيقنت أن من السماح شجاعة

تدمى وان من الشجاعة (٧) جودا

« ولما قال المتنبي »

يجود بالنفس ان ضن البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(١) يقرى أى يضيف

(٢) مشاشة العظم رأسه الممكن وضعه وفيه استعارة

(٣) الوشى النقش كما تقدم من قبل

(٤) الاسنة جمع واجده سنان وهو الرمح

(٥) الثغرة ثغرة الثجر .

(٦) الوريد عرق في العنق

(٧) قوله .

أيقنت أن من السماح شجاعة تدمى وأن من الشجاعة جود

ظاهر المعنى غاية في حسن الاتساق مع ما قبله . وليكني وجدت

عجز هذا البيت في غير هذه الصورة في ديوان أبي تمام المطبوع حديثا

وهو هناك هكذا تدمى وان من السماحة جودا فلينظر القارىء ما ذارى

وكل « ١ » شجاعة في المرء تغنى ولا مثل الشجاعة في الحكيم

« ومن أحسن ما قيل في مدح الشجاع قوله »

شجاع كأن الحرب عاشقة له اذا زارها فدته بالخيل والرجل

« ومن أحسن ما قيل في مدح الحليم »

أرى الحليم في بعض المواطن ذلة وفي بعضها عزاً يسود دفاعه

(وأحسن ما سمعت في ترك الحليم بعد الاعتذار قول

الحسن بن الضحاك)

أتانى منك ما ليس على مكروهه صبر

فأغضيت على عمد وقد يغضى الفنى الحرّ

وأدبتك بالهجير فما أدبك الهجر

ولا ردك عما كا ن منك الصفح والزجر

فأما اضطرني المكروه واشتدّ بي الامر

(١) يقول المتنبي أن الشجاعة كيفما كانت أغنت صاحبها وكفته

مؤونة العار ولكن الشجاعة في الحكيم لا تقاس بها الشجاعة في غيره

لأنها متى قرنت بالحزم نأت به عن مواطن الفشل . والمعنى ان العقل

لا يغنى في موضع الشجاعة وهي تغنى عنه كيفما كانت ولكنهما اذا اجتمعا

معا كان ذلك المطلوب

تناولتك من سرى بما ليس له قدر
فركت جناح الذئب - لما مسك الضر
إذا (١) لم يصلح الخيرا - رأ أصلحه الشر

(وهو من قول بعضهم)

ويعض الحلم عند الجب من اللذلة إذعان (٢)
وفي الشر نجات حيد - من لا ينجيك احسان
(ومن أحسن ما سمعت في التواضع قول بعضهم)

لعمرك ما الاشراف في كل بلدة

وان عظموا للفضل الاصنام

أرى عظماء الناس للفضل خشعا

إذا ما بدا والفضل لله خاشع

تواضع لما زاده الله رفعة

فكل رفيع عنده متواضع

(١) هذا بيت التصيد والمعنى أن نفس بعض الناس قد تكون
من الضمة واللام بحيث يردّها الأذى الى حدها ومثل هذه النفوس
يصلح منها الشر الذي يقع عليها ما أنسد منها الخير الذي تقابلت فيه والعيادة لله
(٢) الاذعان مصدر أذعن أى اتقاد ولم يمتص

(قال القظامي في التاني)

قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزائل

(ثم قال بعد ذلك)

وربما فات قوماً بعض أمرهم من التاني وكان الخزم لو عجلوا

(من أحسن ما قيل في الصدق قول محمود)

الصدق حلو وهو المر والصدق لا يتركه الحرّ

جوهرة الصدق لها جوهر يحسدها الياقوت والدرّ

(وأحسن ما سمعت في الذنب والعنق قول بعضهم)

تبسطنا على الآثام (١) لما رأينا العنق من ثمر الذنوب

« أحسن ما سمعت في القناعة قول ابن طباطبا العلوي »

كن بما أوتيته مقتنماً تستدم عسر القنوع المكتفى

ان في نيل المنى وشك (٢) البردى

وهلاك الدرّ في ذا السرف

(١) الآثام جمع واحد اثم وهو الذنب والخطيئة

(٢) الوشك مصدر من أوشك بمعنى دنا وقرب. وهو من أعمال

المفاربة. قال النارابي الايشاك الاسراع. وفي التهذيب في باب الخاء وقال

قتادة كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون « ان لنا يوماً

(وقول الآخر)

اقتنع بالقوت واجعل كل أيامك طاعة
ما أرى للدنيا تساوى عند حر غم ساعة
(ولا مزيد على قول البرقي في ذم القناعة)
رأت عزّ ما بى وفرط انكماشى وطول التملل فوق الفراش
وقالت أراك أخاهمة ستبلغها فترى ذا انكماش
فها قنعت ولم تغترب فقلت القناعة طبع المواشي (١)
« ومن أحسن ما قيل في الحياء »
إذا لم تخش عاقبة الليالى ولم تستحى فافعل ما تشاء
فلا (٢) والله ما فى الميش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

أوشك أن نستريح فيه ونتم « لكن قال النحاة ان استعمال المضارع أكثر من الماضى واستعمال اسم الفاعل منها قليل . قال بعضهم وقد استعملوا منه ماضيا ثلاثيا فقالوا وشك مثل قرب وشكا

(١) يريد الماشية وهى المال من الابل والغنم قاله ابن السكيت وجماعة آخرون . وبعضهم يجعل البقر من الماشية

(٢) ويروى هذا البيت أيضا فى كثير من كتب الادب التى تتداولها اليوم بكثرة أيدي القارئىن هكذا :

فلا والله ما فى الدين خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

(ومن أحسن ما قيل في الرفق قول بعضهم)

بأر مثل الرفق في يمنه يستخرج المذراء من خدرها
من يستعن بالرفق في أمره يستخرج الحية من جحرها

(ومن أحسن ما قيل في المداراة قول أبي سليمان)

مادمت حيا فدار الناس كلهم
فأما أنت في دار المداراة

دياك ثغر فكن منها على حذر
فالشعر مثنوى (١) مخافات وآفات

(ومن أحسن ما قيل في علو الهمة قول ابن طباطبا العلوي)
له همة ان قست فرط علوها حسبت الثريا في قرار قلب (٢)
(وأحسن منه قول الآخر)

له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى أجل من الدهر

(١) المثنوى أي المقام اسم من نوى يثوي أي أقام بقيم

(٢) القلب عند العرب البئر العادية القديمة مطوية كانت أو غير

مطوية والجمع قاب (يضم القاف واللام) مثل بريد وبرد

له راحة لو ان معشار جودها على البركان البرأندى من البحر

(من أحسن ما قيل في التقوي قول الشاعر)

أحسن بربك ظنا فانه عند ظنك

واجعل من الله حصنا فانه خير حصنك

(ومن احسن ما قيل في كتمان السر قول أبي الفتح)

اذا خدمت الملوك فالبس من التوقي أعز ملابس

وكن (١) اذا مادخلت أعمى وكن اذا ماخرجت أخرس

« ومن أحسن ما قيل في التوسط في الأمور »

عليك بأوساط الامور فانها نجات ولا تركب ذلولا ولا صعبا

« وأحسن ما قيل في الهيبة قول بعضهم (٢) »

يفضى حياء ويفضي من مهابته فما يكلم الاحين يتسم

(١) ويروي هذا البيت أيضا

فادخل اذا ما دخلت اعمى واخرج اذا ما خرجت أخرس

(٢) لعل الفائل أبو فراس الحمداني في الامام زين العابدين على

ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين ، فقد رويت

قصيدة طويلة هذا البيت منها وفيها شعر جيد فيه معان جيدة ، من ذلك قوله

ينشق نور الهدى من نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها القم

ما قال لا قط الا في تشهده لولا ان تشهد كانت لاؤه نعم

« ومن أحسن ما قيل في مدح الوالي قول مسلم »
نما كنا كأرض مية ليس للزائر فيها منتظر
حيننا بك إذ وليتنا وكذلك الأرض تحيا بالمطر
« وقال علي ابن جبلة »

دجلة (١) تسقى وأبو غانم يطعم من تسقى من الناس
الناس جسم وامام الهدى رأس وأنت العين في الرأس
« ولعلي بن الجهم »

يا بني طاهر حلتم من الناس محل الأرواح في الأجسام
وإذا رابكم من الدهر ريب عم ما خصكم جميع الأنام
« ولابن الرومي »

كل الخلال التي فيكم محاسنكم
تشابهت منكم الاخلاق والخلق
فأتم شجر الأترج (٢) طاب معاً
جملاً ونوراً وطاب العود والورق

(١) دجلة نهر معروف

(٢) الأترج (بضم الهمزة وتشديد الجيم) فاكهة معروفة الواحدة

أترجة . وفي لغة ضعيفة أترج قال الأزهري والأولي هي التي تكلم

« أحسن ما سمعت في طيب فصاد قول كشاجم »

الحمد لله قد وجدت أخوا أسكن (١) في صحبتي اليه فان
أحني على كل من يعالجه يعلم من قبل أن تخاطبه
كأنما تحت ما يجس به كأنما طرفه ابضعه (٢)
كأنه من نصيحة وتقى يبقى علينا دم الحياة ولا
يخرج تقدر ما يزيد على الا ان جمد الطبع حل منه وان
متسع الكرم غير ضاره

لست بذا الدهر مثله واجد مرضت كان الطيب والعائد
من الشفيق الشفيق والوالد ما أنت من كل علة واجد
قلب دايمل وناظر رائد متصل في طريقه القاصد
لنفسه دون غيره قاصد يخرج الا المضر والفاقد
مزاج لاناقصا ولا زائد ذاب انحلالا أعاده جامد
يسعد في لطف كفه الساعد

بها الفصحاء وارتضاها التحويون

(١) أسكن اليه أي أطمئن

(٢) البضع اسم آله من البضع . وفعله بضع (من باب نفع) أي

شق ويقال أيضا الباضة وهي الشجة التي تشق اللحم ولا تبلغ العظم

ولا يسيل منها دم

مبارك الشخص حين تبصره توفى « ١ » بالبراء انه وارد

« قال بعضهم في طبيبه »

اذا سقام عراك نازله فاندب أبا جعفر لنازله

يعرف ما اشتكبه صاحبه كأنه (٢) حل في مفاصله

« أحسن ما سمعت في وصف زين قول الطبري »

ان أبا القاسم المزين قد أصبح رأساً في حلقه الروسا

لو لم تقع..... « ٣ » على فخذي ما كان قد وقع محسوساً

« وقال مؤلف الكتاب في منجم »

(١) قوله ؟ توفى ! أغرب ما يكون في هذا المقام . والصحيح

ان هذه اللفظة . توقن . ليستقيم البناء والمعنى

(٢) قوله : كأنه حل في مفاصله : غير حسن لما فيه مما لا يخفى على

الناقد البصير . فانه لم يزد في تعريف مقدرة طبيبه عن قوله انه يعرف

داء المريض معرفة جيدة كأنه يحول نفسه في جسم العليل مجال المرض

ويسرى في هيكله مسرى الداء : ولو أنصف لقال ما معناه . ان هذا

الطبيب لفرط حذقه وتوقد فكره وذكاء خاطره يعرف منك داءك قبل

ان تشكوه اليه فكانما الداء أمامه شيء يحس ويدرك

(٣) حذفت الكلمة ولو كان الأمر بيدي لحذفت البيتين جيئاً

ولكنك أمام الناس قائم الدليل بين البرهان

﴿ ١١ — أحسن ما سمعت ﴾

صديق انا عالم بالنجوم م يتحدثنا بلسان الملاك
ويكتم أسرار اخوانه ولكن ينم بسر الفلك

﴿ الباب السابع عشر ﴾

(في الشكر والعذر والاستباحة والاستباحة وما يجري مجراها)

« من أحسن ما قيل في الشكر والثناء قول بعضهم »

رهنت يدي للمجز عن شكر يده (١)

وما فوق شكري للشكور مزيد

(١) قوله « يده » ليس لي بتأويله يدان وليست هذه اللفظة مما
يحتمله المقام بوجه ما كما ترى . والاقرب انها ان لم تكن دخلت
على الناظم من باب السهو فخرج المعنى بها . مضطربا متناقلا احدى
قنائس اغلاط الناسخين الذين لا ينسخون من سطر الا اروننا فيه من
لطائف التحريف وظرائف التصحيف ما ان طال عليه القدم ولم
يتعهد بقوة بصيرة وقلم فاللغة من غير شك وجود عدم ! كفاهم الله
شر الوقوع في الجهالة . ويمد فمضى أن الأصح أن اللفظة هكذا « بره »
ليستقيم البناء والمعنى جميعا ويكون الشطر هكذا — رهنت يدي للمجز
عن شكر بره — وهو واضح المعنى . والبر في اللغة الخير والفضل

ولو كانت شيئاً يستطاع استطاعته

وابكنّ ما لا يستطاع شديد

« من أحسن أبي نواس قوله »

قد قلت للعباس معتذرا من ضعف شكره ومعتزفا

أنت امرؤٌ حملتني نعما أو هت قوى شكرى فقد ضعفا

لا تسدينّ الى عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفا

« ومن الاحسن قول ابرهيم بن المهدي للمأمون »

وددت مالي ولم تبخل عليّ به وقبل ردّك مالي قد حقنت دمي

فأبت عنك وقد أوليتني نعما هي الحياتان من موت ومن عدم

« وقول أبي تمام »

لأن جحدتك ما أوليت من حسن

انى لنى اللوئم أحظي منك فى الكرم

وددت رونق وجهي فى صحيفته

ردّ الصقال (١) بهاء الصارم الخدم

(١) الصقال (بكسر الصاد) مثل الصقل ، تقول صقلت السيف

أى جلوته صقلا وصقالا

وما أبالي وخير القول أصدقه

حققت لي ماء وجهي أم حقنت دمي
(وله أيضاً)

مظرا لي بالجاه والمال لا أله
فإذا ما أردت كنت رشاء
تقاك الامستوهبا أو وهونا
وإذا ما أردت كنت قلبيا
« من أحسن ما قيل في شكر إعادة البر قول جحظة »

مازات تحسن ثم تحسن عائدا
وتزيد في النعمي وأشكر جاهدا
وأعود شاكر نعمة فتعود
وكذاك نحن تعيدلي فأعود
« ومن أحسن ما قيل في العذر قول ابرهيم بن المهدي »

أغثنى أمير المؤمنين بنظرة
فالا كن أهلامناك أرتجى
تزل بها عنى المهانة والذل
فانت أمير المؤمنين له أهل
وعفوك أرجو لا البرآة انه
أبي الله الا أن يكون لك الفضل
« وقوله أيضاً »

ذنبى اليك عظيم وأنت للعفو أهل
فان عفوت ففضل وان أخذت فعذل

« ومما ينخرط في سلك هذا الفصل قول ابن المعتز وهو

تهامة في الحسن والظرف «

سيدي قد عثرت خذ بيدي

ولا تدعني ولا تقل تعسا (١)

واعف فان عدت فاعف ثانية

فقد يداوى الطيب من نكسا (٢)

« وقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر »

ذني اليك عظيم وأنت أعظم منه

ضيعت عرفك عندي ولم أصنه فصنه

إن لم أكن في فعالي حرا كريما فكفه

(١) تعس تعسا (من باب نفع) أكب على وجهه فهو تعاس وتعس

تعسا أيضا (مثل تعب) لغة فيه فهو تعس (بفتح التاء وكسر العين)

لا تعيس كما يقول بعض كتابتنا جزاهم الله عن اللغة خيرا . ويتعدي

هنا بالحركة وبالهمزة فيقال تعسه الله بالفتح وأتعسه : وفي الدعاء تعساله

أو تعس واتسكس والتعس أن ينخر الرجل لوجهه والنعكس (بضم النون)

أن لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهي أشد من الأولى .

(٢) نكس (على البناء للمجهول) الرجل أي عاوده المرض

كأنه قلب إلى السقم . والفعل من باب قتل معناه قاب ولذلك قيل ولد

مكوس إذا خرج رجلاه قبل رأسه لأنه مقلوب مخالف للعادة

« وقول أبي علي »

ولو أن فرعون لما طغى وقال على الله إفاكا (١) وزورا
أناب الى الله مستغفرا لما وجد الله الاغفورا

« ومن أحسن الاستمحات قول البحري »

يد لك عندي قد أبرّ ضباؤها

على الشمس حتى كاد يخبو سراجها

فان تلحق النعمى بنعمى فانه

يزين الآلى في النظام ازدواجها

« ولم أسمع أشدّ تصريحاً في الاستمحة من الخليل حيث يقول »

انا حامد انا شاكر انا ذاكر

انا جائع انا راجل (٢) انا عارى

(١) الافك الكذب . قال في المصباح المنير أفك بأفك (من باب

ضرب) افكا بكسر الهمزة ومنه تقول رجل أفوك وأفاك وامرأة أفوك
أو أفاكه وأفكته اى صرفته وكل أمر صرف عن غير وجهه فقد أفك

(٢) الراجل خلاف الفارس ويجمع على رجل مثل صاحب وصحب

وناشى ونشء ويجمع على رجاله (بفتح الراء وتشديد الجيم) ورجل

(بضم الراء وتشديد الجيم) أيضا ورجل الرجل (من باب تعب) قدر

على المشى والرجلة (بضم) اسم منه وزيد ذو رجلة اى ذو قدرة على المشى

هي ستة فكن الضمين (١) لنصفها أكن الضمين لنصفها إيا باري

« وقول بعضهم »

العار في مدحى لغيرك فا كفى بالجود منك تعرضي للعار

والنار عندي في السؤال فهل تري الا تكلفني دخول النار

(ومن أحسن ما قيل في استهداء الشراب قول نصر)

أسر الهدايا ما تسرب به النفس وآنس شيء ما يتم به الأانس

وأفضل ما يهدى الى الشيء جنسه

فلاروح أهد الراح فهي لها جنس

(وقول الآخر)

جعلت فداك بعض الناس عندي

وفيهم من يودك مثل ودي

وفي المشروب ضيق وهو شيء اذا اتهدته حصلت حمدي

فأنفذ ما استطعت بلا مزاج فان الماء ليس يضيق عندي

(ومن أحسن ما قيل في الاستزادة قول ابن الرومي)

أيها النصف الا رجلا واحدا أصبحت ممن ظلمه

كيف ترضى الفقر غرسا (١) لامرىء

وهو لا يرضى لك الدنيا أمه

(وقول الآخر)

هزرتك لا أني وجدتك ناسيا

لو عد ولا أني أردت التقاضيا

ولكن وجدت السيف عند انتضائه

الى الهز محتاجا وان كان ماضيا

(١) قوله (غرسا لامرىء) من أغرب ما سمع في باب التصحيف

إذ لا معنى للغرس هنا مطلقا . وأنت ترى أن المعنى يكون به هواء وان

لم يكن كذلك كان حديثا هراء . ولو علم ابن الرومي أن شعره وهو

هراء الذي يجرى مع النفس سيكون نعيب بعضه أن يتحول عن مجراه

ويصد عن مسراه بما يقع فيه من لطائف التصحيف لكتبه باحرف

بجورقة وأقام عليه الارصاد حتى لآتمسه يد لا تحسن النقل على حقيقته

ولا يجيد النسخ على طريقته . أما الصواب فهو - كيف ترضى الفقر

غرسا لامرىء - كما صح عن الشاعر في غير هذا الموضع . وليتأمل

القارئ بعد ذلك ألا يستحق أولئك النساخون الا قليلا أن يضرب على

أيديهم ويضيق عليهم نطاق الاجازة حتى لا تطمس تلك الآثار الأديبة

الغنية ؟ وان لنا كلاما في ذلك الموضوع نبقية في النفس الى حين الانتهاء

من طبع هذا الكتاب

(وقول بعضهم)

أبا حسن شفعت الي الليلي بودك انه أزكي شفيع
لذا كدى الربيع فاين خير يؤمل للحيا بعد الربيع

﴿ الباب الثامن عشر ﴾

(في مساوي الاخلاق والاهاجي)

(قال بعض الرواة أهجى بيت للعرب قول الأعمش)

تبتون في المشتى ملاء بطونكم

وجاراتكم غرثى (١) بيتن خاصا (٢)

(وقول الاخطا)

قوم (٣) اذا استنبح الاضياف كلهم

قالوا لأهمهم بولى على النار

(١) غرث يغرث (من باب طرب) أى جاع يجوع فالرجل

غرثان والمرأة غرثي

(٢) الحمص من الحمص وهو الجوع أيضا ومنه « ليس للبطنه

خير من خمسة تتبعها » والحمصة بالفتح الجماعة وهي مصدر كالمغضبة والمعتبة

وقد خصه الجوع من باب نصر

(٣) هذا البيت كما ترى آية في القبح بل يكاد يكون مثلا مضروبا

(وأجمعوا على أن أهجى بيت للمحدثين قول مسلم في الحكم)
أما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل
فاذهب فأنت طابق عرضك انه عرض عززت به وأنت ذليل
(وقوله أيضاً)

قبحت (١) مناظرهم فحين بلوتهم
حسنت مناظرهم لقبح المخبر

في الهجو ولا أظن ان وراءه غاية لسباب . والمعنى ان أوائلك القوم لفرط
ما عرف عنهم من الكرازة ولا سرافهم في البخل وتبذيرهم في الشح
لا يقرون ضيفا . وكانوا بحيث اذا نبحت كلابهم ضيفانا او عابرى سبيل
أمروا أمهم ان تبول على نار القرى حتى اذا انطفأت لم يهتد السارون الى
مقرهم فارتفعت عنهم بذلك مؤونة القرى والا كرام وحفظ عليهم ما كان
يجب بذله . والناظر في هذا البيت يقف على معاب ومقابح ليس من
الادب أن يتوسع في شرحها فلنكتف بالاشارة اليها

(١) يقل ان المنظر صورة المخبر باعتبار الفطرة والاصل لا
باعتبار الماكات والسجايا وللقائلين بذلك مذهب طويل عريض لا يحتمل
هذا المقام بسطه والافاضة فيه . والمعنى ان الشاعر كان يستدل على قبح
أخلاقه ولؤه نفسه فذمت بين اناب . مايراد من تبج المنظر والكمسة
بلاهم واختبرهم وجدهم شرا مما ظن وأسوأ مما كان يعتقد بحيث يحمد
عنده قبح منظرهم للأوم مخبرهم .

(وقول أبي نواس)

بما أهجوك لا أدري لسانى فيك لا يجرى
إذا فكرت في عرضك أشفت على شعري

(وما أحسن ما قال أبو تمام في اللوم)

ومنازل لم يبق فيها ساحة إلا وفيها سائل محروم
عرصات لو لم يكن لسيد وطننا ولم يرفع بهن كريم
(ومن أحسن ما قيل في شرف الأصل ولو لم ينس)

قول ابن الرومي)

وما الحسب الموروث لادر دره

بمجتسب إلا بأخر مكتسب

إذا العود لم يشمر وإن كان شعبة

من المثمرات امتدّه الناس في الخطب

« وقول الآخر »

أبوك أب حرٌّ وأملك حرة وقد يلد الحران غير نجيب

فلا يعجبني الناس منك ومنها فما خبثت من فضه بعجيب

« من أحسن ما قيل في الثقل قول ابرهيم »

إذا (١) أقبل لا أقب لي قلنا كلنا آه

وان أدبر كبرنا جميعا ولعنناه

« ومن أحسن ما قيل في القبح قول أبي تمام »

قبحت وزدت فوق القبح حتي كأنك قد خلقت من الفراق

مساو لو قسمن على نساء لما أمهرن إلا بالطلاق

(وقال الآخر)

وجه أبي عمر واللمين به في القبح والبردي ضرب المثل

كأنه في اتساع صورته روثة ثور قد داسها جمل

(ومن أحسن ما قيل في ذوى المنظر الجميل ولا خير عندهم)

إذا ماجئت أحمد مستميحا فلا يفررك منظره الا نيق

له عرف (٢) وليس لديه عرف كبارقة تروق ولا تريق

(١) قيل لظريف أيها أهون عليك الحمل الثقيل ام مجالسة الثقيل

فقال الحمل الثقيل اخف لان اعضاء الجسد كلها تتوزع ثقله فيهنون حماله

وأما مجالسة الثقيل فويل لي منها لان الثقل كله واقع على الروح لاعلى

الجسم وهو جواب حسن أحر به ان يقوله فليسوف لا ظريف

(٢) يقول ان هذا المستقيح المذموم طيب الرائحة ضائع العطر ولكن

لا خير عنده فلا يأخذ ظاهره دليلا على باطنه فان مثله كمثل البارقة التي

يروقك منظرها ولا شيء وراءها . وهذا المعنى يقرب مما عناه سعادة

فلا تخشى العداوة منه أصلاً كما بالوعد لا يشق الصديق

(ومن مباح الصابي قوله في وصف أنجر)

مضع الهندي لا هرة خبزاً فرماها

فدنت منه فشمته ه فظنته . . . راها

خشت تربا عليه ثم ولته قفاها

(وقوله في هجاء معلم)

وكيف يرجي القتل والفضل عند من

يروح الى أنثى وينعدو الى طفل

(وليس في هجاء أعمى أحسن من قول القائل)

كيف يرجو الحياء منه صديق ومكان الحياء منه خراب

﴿ الباب التاسع عشر ﴾

(في الأمراض والعيادات وما ينضاف إليها)

(أحسن ما قيل في مدح الصحة ودم المرض قول بشار بن برد)

انى وان كان جمع المال يعجبني فليس يمدل عندي صحة الجسد

نابغة العصر أحمد شوقى بك بقوله

لاتأخذن من الامور بظاهر ان الظواهر تخدع الرائيها

في المال زين وفي الأولاد مكرمة

والسقم ينسيك ذكر المال والولد
(وقول عنتره)

المال (١) لامرء في مديشته خسير من الوالدين والولد

(١) لا أظن هذه الايات لعنتره داهية بنى عبس اذ ليس هذا النفس نفسه ولا هذا المذهب مذهبه . وانك اذا رجعت الي ما ينسب اليه ويروي عنه من الشعر لوجدت بينه وبين هذا الكلام تفاوتنا بينا وبعدا شاسعا فان في الذي وصل الينا من شعره دلائل واضحة على أن هذا الرجل كان كريما كما أنه كان شجاعا قوى القلب والزندا والحسام . وليس من الكرم في شيء بلوغ المال عند صاحبه الي هذه الدرجة التي يرفع قدره فيها على أبويه وأبنائه كما هو ظاهر من معنى البيت الاول وأحربه أن يفصح لك عن مقدار ضن الناظم بالمال ووصوله عنده الي أعلى عليين . وهو منزع ردي من منازع النفس الشحيحة يجب العدول عنه واتباع العكس فيه وما سمعت شاعرا يغالى بحب المال الي هذا المبالغ بحيث يسكن في النفس مع الايمان في مكان واحد ولا أسمى هذا المنزع الا ضربا من جنون الأناية . فاعل الايات مدسوسة على عنتره في جملة ما يدس على الشعراء اذ ما كان صاحبنا بالذي يفصح له طبعه في هذا المجال كما نرى اذا قرأت الديوان المنسوب اليه . واني أنبه القارئ الي ما يجده من اختلاف النفس فيه عند قراءته وتووع المقدرة في بناء طبقات أبواب الشعره عندما يقوي حجة القائلين بأن معظم ما في الديوان لغير صاحبه المنسوب اليه

وان تدم نعمة عليه تجدد خيرا من المال صحة الجسد
وجما بن نال فضل عافية وقوت يوم فقر الى أحد
« من أحسن ما قيل في عيادة السادة قول بعضهم »

قالوا أبو الفضل معتل فقلت لهم نفسي القداء له من كل محذور
ياليت عاتيه بي غير أن له أجر العليل وأني غير مأجور
« ومن أحسن ما قيل في عيادة الاخوان قول بعضهم »

ان كنت في (١) ترك العيادة تاركا
حظي فاني في الدعاء لجاهد
ولربما ترك العيادة مشفق

وأني على كره الضمير لحاسد
« ومن أحسن ما قيل في مرض الحبيب قول ابي تمام »

(١) لا يكاد يفهم لهذا البيت معنى كما ترى اذا انعمت النظر في
تركه . والظاهر انه كان يريد ان يقول - ان كنت من فرض العيادة
تاركا - الخ فيكون معنى الكلام على هذا الوجه : انه ان فاته الحظ من اداء
الواجب من العيادة فان اجتهاده في الدعاء للمريض بالشفاء يكون شفيعا
له في ذنبه . وربما ترك المشفق عيادة الصديق لا لكره فيه لكن كراهة ان
يراه على تلك الحال السيئة في حين أنه يزور مبنغضه حبا منه في رؤيته في
أشد حالات المرض لما لا يخفى على اللبيب) :

ان وجه الحمي لوجه (١) صفيق حين حلت به نهارا جبارا
لم تشن وجهه المايح ولكن حوالت ورد وجنتيه بهارا
(وقول الآخر)

غيرت العاة من وجهه ما كان فيه فتنة المالمين
ولم تشن وجهها واكبتها غيرت التفاح بالياسمين
(وقول الآخر)

ولو أن المريض يزيد حسنا كما تزداد أنت على السقام
لما عيد المريض اذا وعدت له الشكوي من المنح العظام
(وأحسن ما سمعت في هذا الباب قول بعضهم)

مرض الحبيب فعده فخرت من حذرى عليه
فأني الحبيب يعودني فبرئت من نظرى اليه
(وأحسن ما قيل في الحمى)

وزائرة بلا وعد أتتى فحلت بين جسمى والنفؤاد
سنان للمنايا أن ترايت لنفسى فالمنايا فى طراد
(ومن أحسن ما قيل فى العتاب على ترك العيادة قول بعضهم)

لما اعتلت تجاني عن مواصلي

من كنت أرصده للبرء والسقم

ان عاقه الشغل عن اتيان مكرمة

فلم يبقه عن القرطاس والقلم

« ويحسن قول الآخر »

حق العيادة يوم بين يومين

في جلسة لك مثل الامح بالعين

لا تحزنن مريضاً في مساءة

يكفيك من ذلك تسأل بحرفين

(أحسن ما سمعت في البرء بعد الاشراف قول ابن المعتز)

أتانى برءلم أكن فيه طامعاً ككل أسير بعد شد وثاقه

فان كنت لم أجرع من الموت جرعة

فانى مججت الموت بعد مذاقه

(أحسن ما سمعت في التهئة قول المتنبي)

المجد عوفى اذ عوفيت والكرم

وزال عنك الى اعدائك الالم

وما أخصك في برء بتهته
إذا سلمت فكل الناس قد سلموا
(وقول ابن المعز في شرب الدواء)

لازلت في (١) في غبطة من الزمن
لايرتع السقم منك في البدن
وجال تنع الدواء فيك كما
يجول ماء الربيع في العنصن

﴿ الباب العشرون ﴾

(في اتها في و اتهادي)

أول من هنا بالعرش عدى بن الرقاع في بعض خلفاء بني أمية
قر السماء وشمسها اجتمعا بالسعد ماغابا وما طلعا

(١) الغبطة (بكسر الغين) حسن الحال وهي أسم من غبطته غبطا
« من باب ضرب » إذا تمنيت مثل ماله من غير أرادة زواله عنه لما
العجيب منه وعظم عندك وفي حديث « أقوم مقاما ينبطني فيه الأولون
ولآخرون » وهذا جائز فانه ليس بحسد فان تمنيت زواله فهو الحسد

ما وارت الاستار مثاليها فيمن رأيناها فمن سمعها
دام السرور له بها ولها وتبنا طول الحياة معا
(وكتب مؤلف الكتاب الى بعضهم)

قد ليس الدهر حسن زهرته مذ زوج المشتري بزهرته
وفي اقتران السعدين ما فيه من اشراق وجه العلي ونضرته
قال طرف مستأنس بقرته والقلب يطوى على مسرته
(من أحسن ما سمعت في التهئة بولود قول ابن الرومي)

شمس وبدر ولدا كوكبا أقسمت بالله لقد أنجبا
ثلاثة تشرق أنوارها لا بدت من مشرق مغربا
تبارك الله وسبحانه أي شهاب منكم اثقبا
(أحسن ما سمعت في التهئة بخلمة قول بعض الكتاب)

أبا محمد المأمول نائله « ١ » فت البرية طرا أئما فوت
وهت بك الخلمة الميمون طائرها

كزهو كسوة بيت الله بالبيت

«أحسن ما سمعت في التهئة بقدم من سفر قول ابن الرومي»

قدمت قدوم المشتري في سعوده
وأمرك عال صاعد كسعوده

لبست سناد واعتليت اعتلاءه
وتأمل ان تحظى بمثل خلوده

« احسن ما قيل في التهئة بشهر رمضان »

نلت في ذا الصيام ما ترجيه
ووقاك الاله ما تقيه
أنت في الناس مثل شرك في الاش

هر أو مثل ليلة القدر فيه

« وقول الصابي في الاضحى »

مرجيك وصاييكا
بذا الاضحى يهنيكا

ويدعو لك والله
مجيب ما دعا فيكا

أراني الله اهداء
ك في حال اضاحيكا

« وللصاحب في فضل الهدية »

ان الهدية حلوة
كالسجر تجتلب القلوبا

تدني البعيد من الهوي
حتى تصيره قريبا

« أحسن ما سمعت في الاعتذار الى الملوك من الاهداء »

على العبد حق فهو لا بد فاعاه
وان عظم المولى وجلت فضائله

«لم ترنا هدى الى الله ماله وان كان عنه ذاغى فهو قابله

» وفي معناه قول أبي طباطبا «

لا تنكرن اذا أهديت نحوك من

علومك الغرر أو آدابك التقفا

فقيم الباغ « ١ » قد يهدى لمالكه

برسم خدمته من باغه التحفا

« كتب أحمد بن يوسف الى علي بن يحيى »

من سنة الاملاك فيما مضى من سالف الدهر وأحواله

هدية العبيد الى ربه في جدّة « ٢ » الدهر واقباله

فقلت ما أهدي الى سيد طالى اذا فكرت من حاله

إن أهد نفسي فهي في ملكه أو أهد مالى فهو من ماله

فليس الا الحمد والشكر وال مدح الذى يبتقى لامثاله

« ومنها كتب الى بعض الرؤساء »

هديتى تقصر عن همتى وهمتى تعلو على مالى

(١) قال في المنير مانصه : الباغ الكرم لفظة أعجمية استعملها

الناس بالالف واللام . (٢) الجدة بكسر الجيم الاستغناء

نخالص الود ومحض «١» الهوى أحسن ما يهديه أمثالي

«ومن أحسن ما قيل في اهداء خاتم قول بعض الكتاب»

هديتي خاتم لذي أدب مذكرة عهد حاتم

لو نقشت مقالة بناظرها لصير العين فصّ خاتم

«أحسن ما قيل في اهداء كرسي قول منصور الفقيه»

عشت حميدا وطال عمرك وطاب في المكرمات ذكرك

أهديت شيئا يقل «٢» لولا أحذوثة الفأل والتبرك

كرسي تفاعلت فيه لما رأيت مقابله يسرك

«وأهدى بعضهم الى صديق له نبقا وكتب اليه»

تفاعلت بأن تبقا فأهديت لك النبقا

فأبقاك إله الخلق ق ماسرك أن تبقي

وأشقتي الله شأنيك وحاشالك أن تشقي

(١) المحض أى الخالص الذي لا يشوب جوهره شيء آخر -

(٢) الأرجح أن هذه اللفظة فى الأصل « يقل » فزيادة

الواو فيه من طرائف الناسخ الذى جعل يقل يقول وكأنه لم تره

اللفظة الأولى أعلاه الله اعلان الثانية

« أحسن ما قيل في اهداء النعل »

نعل بعثت بها لتلبسها قدم لها درج الى المجد
لو كان يصلح أن يشركها

خدي جعلت شراكها (١) خدي

« وفي اهداء السكين قول جحظه »

اهديت سكيننا الى سيد شرفه الله بآرانه
رأيتها في كف ذي نجدة تعمل في أرواح أعدائه

« وكتب مؤلف الكتاب الى صديق له اهداه سكر او شمعا »

بعثت الى سيدي سكر حلاوته في قرار الصدور
وشمعا يمزق ثوب الدجي ويلبس جيرانه ثوب نور

﴿ الباب الحادي والعشرون ﴾

(في المرائي والتعازي)

﴿ من أحسن المرائي قول ابن المعتز ﴾

(١) شرك (بالثقل) الرجل نعله اذا جعل لها شراكا .

والشراك السير الذي على ظهر القدم

قد استوى « ١ » الناس ومات الكمال
وغال (٢) صرف الدهر زين الرجال
هذا أبو القاسم في نعيه
قوموا انظروا كيف تزول الجبال
« وقول بعضهم »

عجبا للموت في تصريفه ليس يحسوكأسه الاخطير
يدع الاذئاب مايقرب بها وعلى الهامات مازال يدور
(ومن أحسن ما قيل في المقتولين قول ابن لرومي)
كسسته القنا حلة من دم فأضحت لدي الله من أرجوان
جزته معانقه الدارعين معانقة القاصرات الحسان
« وقول منصور الفقيه في المراثي »

أقول وقد هدني قولهم مضي ابن عتيل الى ربه
لئن أشبه الناس في موته فقد عاش دهرا بلا مشبه

(١) استوى الناس أي صاروا نظراء في كل ما يتنافس فيه المقلاء .
يقول ان الذي مات كان يفوق كل انسان غيره فلم يكن هناك أدنى
تناسب بينه وبينهم ولما مات وقع الاستواء
(٢) أظن هذه اللفظة في الأصل « غال » أي أهلك

(ومن أحسن ما قيل في مرثية المصلوب قول ابن الأنباري)
 علو في الحياة وفي الممات لحنى أنت احدى المعجزات
 كأن الناس حولك حين قاموا وفود نذاك أيام « ١ » الصلوات
 كأنك قائم فيهم خطيبا وكلهم قيام للصلاة
 مدد تيديك نحوهم احتفاء كدهما اليهم بالهبات
 والاضاق بطن الارض عن أن تضم علاك من بعد الممات
 أصاروا الجوق قبرك واستنابوا عن الاكفان ثوب الساقيات
 لعظمتك في النفوس تبيت رعى بحراس وحفاظ « ٢ » ثقات
 وتشعل عندك النيران ليلا كذلك كنت أيام الحياة

(١) لعل هذه المرثية من أحسن ما قيل بل انك لتراها آية
 في بلاغة التأثير وحسن الصياغة وقد وجدت الكثير منها في كثير من
 كتب الأدب المعتبرة وفي بعض أبياتها يسير اختلاف لا خلاف . وما
 امتازت به مما يدل على سلاستها ورقمها انها عرت عن المهجور من
 الالفاظ والردىء من التراكيب فأصبحت طرازا وحدها كما ترى .
 وليس في الفاظها ما يحتاج الى تفسير خلا لفظه « صلوات » فانها جمع
 واحده صلة أي عطية ومنحة

(٢) ثقات أي موثوق بهم ومفرده ثقة مصدر ينعت به

ركبت مطية من قبل زيد
وتلك قضية فيها تأس « ١ »
أسأت الى النوائب فاستشارت
وكنت تجير من صرف الليالي
ولو أنى قدرت على فيام
ملات الارض من نظم القوافي
ولكنى أصبر عنك نفسى
ومالك تربة فأقول تسقى
عليك تحية الرحمن تترى
برحمت غواد رائحات

(ومن أحسن ما قيل فى مرثية الولد قول العتبي)

دعوتك يابنى فلم تجبني
بوتك ماتت اللذات عنى
فيا أسنى عليك وطول شوقى
وقدت دعوتى بأسى عليك
وكانت حية ان كنت حية
اليك لو ان ذلك ردّ شيك

(وقوله أيضا)

أبعد الشمل والنعم
ة صيرت الى القبر

فما يشهدك الالهو ن الا هيئة السفر
يزورونك في العيد ن في الفطرو في النجر
وقد كنت وكانوا لك في الالطاف والبر
وما تنزل من نجر ولا توضع من حجر
فلما وقع اليأس تناسوك على ذكر
وفي الاحشاء من ذكرا لك ماجل عن الصبر (١)

(لاخر في ولد صغير)

ان يكن مات صغيرا فالاسي غير صغير
كان ريحاني فقد أصبح ريحان القبور
(من أحسن التعازي قول أبي العتاهية)

اصبر لكل مصيبة واعلم بان المرء غير مخلد
واذا ذكرت مصيبة تشجى بها

فاذكر مصابك بالنبي محمد

(١) هذه الايات على رقها وبلاغة تأثيرها تذكرني بيتا من
الشعر قاله أحد الشعراء في ابن له مات لم يجز السنة الاولى :
لم نكتمل حولا وأورثتني ضعفا فلا حول ولا قوة

« وقول آخر متنازع فيه »

اني أعزبك لا أنى على ثقة من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد تمزية ولا المعزى ولو عاشا الى حين

« وقول ابن المعتز »

لا تحزنن وقيت الحزن والالما ولا عدمت بقاء يصحب النعما
أليس قد قيل فيما لست تنكره

من مكرمات الفتى تقديمه الحرمما

يا شامتا ببني وهب وقد فجعوا

لا تشمتن بنقص زادهم كرما

(ومن الامثال السائرة في التعازى)

أحسن عزاءك عن اخيك فانما سلك الزمان به سبيل الناس

وقال مؤلف الكتاب للامير أبي الغباس

قل للمليك الأجل قدرا لازلت بدرا تحمل صدرا

أنى أعزبك عن عزيز كان لريب الزمان عذرا

وكان طهرا فصار أجرا وكان ظهرا فصار ذخرا

« أحسن ما قيل في التعزى عن الميت »

يعزى المعزى ثم يمضي لشأنه ويبقى المعزى في أحر من الجمر
ويسلو المعزى في ليال قلائل ويبقى المعزى عنه في ظلمة القبر

﴿ الباب الثاني والعشرون ﴾

(في فنون من الاحسن مختلفة الترتيب)

« أحسن ما سمعت في الشمعة قول الصاحب »

ورائى القند مستحب يجمع اوصاف كل صب
صفرة لون وسكب دمع وذوب جسم وحر قلب
« أحسن ما سمعت في جارية سوداء قول بعض الشعراء »
قالوا عشقت من البرية سودا مهلا علفت بأضعف الاسباب
فأجبتهم ما فى البياض فضيله وأرى السواد نهاية الطلاب
أهوى الشباب لان رأسى أشيب

يدنى الفنا وأخب لون شيبابى
وكذلك الكافور برد قاطع
والمسك أذى الطيب للتطياب
للمقلة الحسناء فيه تقاخر
وبه تم صنائع الكتاب
وبه يجمع كف كل خريدة
وبه تكحل عين كل كعاب

فتتعموا عندا لجواب وعادتي ان تخرس النطاق عند جوابي
« احسن ما قيل في النهي عن احتقار » ١ « العدو الصغير »
فلا تحقرن عدوا رما ك ولو كان في ساعديه قصر
فان السيوف تحز الرقاب وتعجز عن ان تنال الابر
« أحسن ما قيل في الشماتة بموت عدو »

قلت له لما مضى وانقضى لاردك الرحمن من هالك
يا ملك الموت تسلمته مني فسلمه الى مالك
(أحسن ما قيل في الاعتذار عن الخط الدقيق)

تقول وقد كتبت دقيق خط اليها لم تجنبت الجميلا
فقلت لها عشقت فصار خطي ضعيفا مثل صاحبه نجيلا
(أحسن ما قيل في الاعتذار من شكاية خسيس)

ان كنت أشكو من يدق عن الشكاية في القريض
فالفيصل يجزع وهو أء ظم ما رأيت من البعوض
(أحسن ما قيل في تسلية محبوس قول البحتري)

(١) ومما يدخل تحت هذا الباب قول الشاعر
وما بكثير ألف خل وصاحب وان عدوا واحدا لكثير

أما في (١) رسول الله يوسف

لمثلك محبوسا على الضيم والافك

أقام جميل الصبر في السجن برهة

فأض به الصبر الجميل الى الملك

(أحسن ما قيل في بخل الجواد قول بعضهم)

« ٢ » جواد يمك الله جوده

كما يمك الله السحاب عن المطر

جود كريم تعتريه كزازة (٣)

كما قد يكون الشوك في أكرم الشجر

(أحسن ما قيل في السرور بالبشرى)

جود البشير بما أقر الاعينا وشفى النفوس فنان غايات المنا

(١) انما يقال هذان اليتان تسلية لمن يحبس اذا كان سبب

حبسه شريفاً ولعلهما تقدم ذكرهما في غير هذا الموضوع من الكتاب

(٢) ويقرب من هذا قول القائل

ولربما بخل الكريم ولم يكن بخلا ولكن سوء حفظ السائل

(٣) الكزازة بالفتح الانقباض واليبس تقول كز يكر (من باب

قتل) كزازة فهو كز (بفتح الكاف) وهم رجال كز (بضمها)

فتتاسم الناس المسرة بينهم قسما وكان أجلمهم حفا لنا
(أحسن ما قيل في الوداع)

أيا عجي ممن يمد يمينه الى انه يوم الوداع فيدبرع
ضعنت عن التوديع لما رأته فصاخته بالقلب والعين تدمع
(أحسن ما سمعت في توديع المشكور)

تنضات الايام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد
فجدلى بقلب اذ رحلت فاني مخاف نبي عنده من فضله عندي
وهكذا يقول مؤلف الكتاب للمؤلف له وباسمه هذا
الكتاب وقد أرف رحيله عن جنابه كما قال أبو فراس موقر
الظهر وقرأ وشكرا فكانه به وهو ينشد

وموقف للوداع البسني لباس هم يسوء موقعه
فقلت والدمع قد شرقت به أستودع الله من أودته
« آخر كتاب أحسن ما سمعت »